كالمحلوب وما يفعل به كالسحور والأسمية كالذنوب وهو
هنا بمعنى المصدر اي الطهارة عن الحدث الأكبر والأصغر
في البدن والملبوس ومكان الصلاة شطر الإيمان اي الصلاة
لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم اطلق
الإيمان عليها لأنها اعظم اثاره واشرف نتايجه وانما
جعل شطرها لأن صحة الصلاة بالأركان وهي احد الشطرين
وبالشرايط وهي الشطر الاخر لما كان اظهرها واكثرها افعالا
هي الطهارة جعلت كالشروط كلها مشطرا وشطرا على الأشبع
وقيل المراد التصديق ومعناه ان ثوابه ينتهي الى نصف الايمان
وقالت الصوفية الطهور تزكية النفس عن الرذايل والأخلاق
الزايفة وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضايل
والاعتقادات الخفية والتخلية مقدم على التحلية قال بعض المشايخ
الروح القدسية دست في التراب والماخلق مزيلا له فاذا استعمل
في الطهارة يغسل التراب عن وجه الروح ويخففه عن الافعال الترابية
واذا داوم على الطهارة او شك يتلألأ فيه انوار الربانية من طريق
العكس ثم ينعكس منه الى مرآة الخيال فيرى ذلك بعين قلبه قال
الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر من الحدث والخبث
ثم تطهير الجوارح من الجرايم ثم تطهير القلب من الأخلاق المذمومة
ثم تطهير السر عما سوى الله والحمد لله اي التلفظ به تملأ الميزان اي عظم
خيرها ونور ثوابها لو قدرت اجساما لملأت كفة الميزان فان
قلت كيف توزن الاعمال وهي اعراض مستحيلة البقا وكذا الاعراض
لا توصف

لا توصف بالثقل والخفة فالجواب ان نصوص الشرع تظاهرت
على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها ونقلت عن ابن عباس
رضي الله عنه ان للميزان لسانا وكفتين احدهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب يكتب حسناته في صحيفة وتوضع في كفة وتكتب
سيأته وتوضع في الاخرى فوجب القبول وترك الاعتراض
بسبب قصور الفهم وركاكة العقل وان من اطلعه الله على
الأسرار وكشف له العجايب الاقدار يرى ان المقيد بعقله ليس
له مقدار على انه ورد وزن الصحايف ايضا قال الغزالي النفس
بذاتها تنبهية لأن ينكشف لها حقايق الأمور لكن تعلقها بالجسد
مانع عن ذلك فاذا انكشف الغطا بالموت يعرف بكشف الغطا ان
غيرا اعماله مؤثرة في تقريبه من الله وابعاده ويعلم مقادير
تلك الاثار وان بعضها اشد تأثيرا من البعض والله قادر على
ان يجري شيئا يعرف الخلق في لحظة مقادير الاعمال بتشكيل حقيقي
او تمثيل خيالي فحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان ومثاله
في عالم الحس يختلف كالميزان والقبان للاثقال والاصطرلاب لحركات
الافلاك والمسطرة لمقادير الشعر فلتقريبه بافهام البليد والجليد
مثل ما اريد وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ الترديد من
بعض الرواة وفايدته التنبيه على غاية الاحتياط والتحفظ في النقل
والأول بالتاء المثناة من فوق وفاعله ضمير المؤنث الغايب تغليبا
الانف والثاني تملأ ضمير الجملة وقيل بالتذكير ايضا على ارادة النوعين
من الكلام ومعناه لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السما وا